للمسيح مكانة مرموقة في القرآن، وصفات غنية، وألقاب نبوية سامية، وكرامات جليلة، تجعله متميزًا عن جميع البشر، وترفعه فوق المرسلين. لقد ورد ذكر المسيح في ٩٣ آية قرآنية، بالإضافة إلى العديد من الأحاديث. وهذه الميزات تتبع ولادته، وسيرته، ورسالته، وشخصيته. وحين نقارن هذه الميزات نرى أن المسيح وحده يتمتع بهذه الصفات دون غيره من البشر والأنبياء أجمعين، وإليك أيها القارئ العزيز بعض هذه الصفات:

المسيح وحده وُلد من عذراء دون غيره

إن ولادة المسيح دون زرع بشري من عذراء، هي معجزة تفرّد بها المسيح على العالمين، ولم تتم لكائن بشري سواه. وقد قالت مريم للملاك: "قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا." (سورة مريم 20:19) وهذا دليل على أن الله اصطفاه على العالمين، كما اصطفى أمه على نساء العالمين (سورة آل عمران 42:3). فولادة المسيح لا شبيه لها ولا مثال، والطريقة التي تمت بها تثبت له شخصية خاصة خارجة عن دائرة البشر.

ملاحظة: من الخطأ المبين أن يعتبر البعض، أن خلق آدم شبيه بميلاد المسيح. فآدم خُلق خلقًا ولم يولد ولادة. وآدم خُلق من طين، ولم يُذكر عنه أنه كلمة الله وروح منه. وآدم كان ينبغي أن يوجد من غير أب لأنه كان الأب الأول للبشر.

المسيح وحده معصوم في حياته ورسالته

تميّز السيد المسيح وحدَه دون سائر الأنبياء بعصمته وعاش حياة عفيفة وطاهرة من الأدناس، وقد لقّبه القرآن "بالغلام الزكي" قائلًا: "...أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا." (سورة مريم 19) وبذلك أعطى القرآن للمسيح مركزًا مميزًا في الكمال. بينما سجل على جميع الأنبياء والبشر نقصهم الأخلاقي، وسقوطهم تحت سلطان الإثم، وسقوطهم في الشر المبين، لكن نراه قد أقرّ للمسيح بتنزهه عن الآثام، والعصمة من الشرور والخطايا (سورة مريم 71:19). وهذا ما صرّح به الصحيحان هذا الحديث بقولهما: "كل ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد، غير عيسى ابن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب."

فآدم وزوجته أصابتهما الغواية من الكبائر، إذ قيل "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى." (سورة طه 121:20) وقال عن نوح: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا." (سورة نوح 28:71) كما سجل عن إبراهيم أنه كفر ثم اهتدى، وكذب ثلاث مرات إذ يقول: "...وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ." (سورة الشعراء 82:26) وأثبت على موسى سيد الشريعة الذي كلم الله تكليمًا بأنه وكز المصرى فقضى عليه. وموسى كان ضالًا بقوله: "قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ." (سورة الشعراء 20:26) وشهد عن داود بسقوطه العظيم ثم استغفاره وتوبته: "وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ..." (سورة ص 24:38)

المسيح وحده يعلم الغيب

المسيح كان يعلم الغيب، ويقرأ أفكار القلوب ويعلم بما في الصدور بكل دقة وتفصيل. لقد ورد في القرآن على لسان المسيح: "وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ." (سورة آل عمران 49:3) والقرآن يشهد أن الله وحده هو الذي يعلم الغيب، إذ جاء في القرآن "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ." (سورة المائدة 109:5) "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ..." (سورة الأنعام 59:6)

بالإضافة إلى أن المسيح يعرف أيضًا قيام الساعة، إذ يقول: "... وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ." (سورة الزخرف 57–61) إن علم الغيب والساعة منكر على جميع الرسل دون استثناء، لكن المسيح يعرفه دون غيره من الرسل والمرسلين.

المسيح وحده تميّز عن الجميع بمعجزة لخلق

المسيح خلق من الطين طيرًا ونفخ فيه فكان طيرًا حيًا. لقد ذكر القرآن على لسانه: "أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا..." (سورة آل عمران 49:3) فإذا كانت قوة الخلق خاصة من خواص اللاهوت، وآية من آياته، فإن القرآن قد أقرّ للمسيح بهذه القوة والقدرة. وفيها إقرارًا صريحًا بسمو شخصية المسيح عن عامة البشر. فحتى لو كان الأمر بالإذن من الله، فهذا يعني أن الله قد صنع له شريكًا في صفة الخلق المقتصرة عليه. والقرآن صرح أن الله هو الذي يبدأ الخلق فقال: "قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ." (سورة يونس 34:10) و"الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ." (سورة يس 77:36–81) القرآن يؤكد أن الخالق الأوحد هو الله وحده لا سواه "هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ." (فاطر 3:35)

المسيح وحده قام بمعجزات لم يصنعها سواه

شهد القرآن للمسيح بمعجزة العجائب الباهرة. والعجيبة فعل يفوق طاقة المخلوق، ومعجزة إلهية يجترحها الله القادر على كل شيء. لقد جاء في القرآن على لسان المسيح: "وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ." (سورة آل عمران 49:3) "... وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي." (سورة المائدة 110:5)

الأكمه هو من ولد أعمى. والبرص هو المرض الخطير الذي يصعب شفاؤه. والموت هو عدو الإنسان اللدود. والمسيح هو الوحيد الذي منح البصر لإنسان مولود أعمى من بطن أمه. والطب رغم تقدمه يعجز عن شفاء المولود أعمى، وشفاء مرض البرص العضال، وإحياء موتى القبور بعد أن أنتنت. فهذا إعلان واضح وصريح بأن المرض والموت هما تحت أمرته وسلطانه، وشهادة واضحة من الله على صدق رسالته. وقد قال القرآن عن الله أنه: "وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ." (سورة المؤمنون 80:23) فلا يحيي الموتى إلا هو، جَلّ شأنه الله الحي القيوم، المحيي المميت، المبدي المعيد.

المسيح وحده تميّز عن جميع بني البشر بكونه كلمة الله وروح الله

لقد خصّ القرآن ابن مريم بألقاب سماوية، وأسماء بهية، إذ قال: "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ..." (النساء 157:4) جميع الأنبياء تكلموا بكلام الله ولم يُقل عن أحد منهم أنه كلمة الله، ومسيح الله، وروح الله. هذه الصفات تجعل المسيح وحده في صلة شخصية مع الله، وصلة مصدرية عقلية روحية، ترفعه فوق صفة المخلوق. كلمة الله هي إعلان المتكلم، لأنها تترجم أفكار المتكلم وتبين مقاصده وتدل على سجاياه. وروح منه، أي التعبير عن الحق لذات الله وأزلية كينونته. واستنادًا إلى هذا فالمسيح هو إعلان الذات الإلهية للبشر. وبما أنه روح الله، وكلمة الله، ولا يمكن لهاتين الصفتين أن يخلقا بل هما أزليتان، وهذا يعني أن المسيح هو مشابه الله، وروحه معطي الحياة.

شهادة القرآن عن السيد المسيح

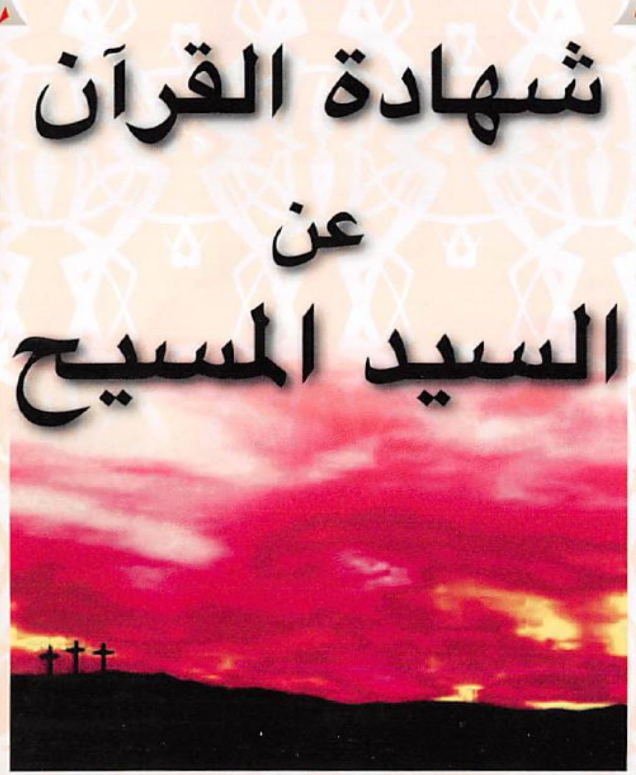

عزيزي القارئ

ليس كل من ادّعى المسيحية هو من أتباع المسيح، بل مَن آمن بالله بحسب رسالته في المسيح؛ وأمّا رسالة المسيح فهي الإنجيل. ومَن أراد اتباع المسيح، عليه أن يتوب، وينكر نفسه، ويؤمن بالمسيح وبموته البديلي على الصليب عنه شخصيًا (والسلام عليّ... يوم أموتُ)، وقيامته من بين الأموات في اليوم الثالث، (ويوم أُبعث حيًا)، فيصبح خليقة جديدة، لأنه في المسيح وحده قوة الله لخلاص الإنسان من الخطيئة والشيطان وجهنم.

يعلّمنا الكتاب المقدس بأن كل الناس خطاة "الجميع زاغوا وفسدوا معًا...لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله." (رومية 3:12 و23) وهذا يعني أن الإنسان الخاطئ سينزل إلى جحيم النار إلى أبد الآبدين، ولا يستطيع الإنسان أن يخلّص نفسه، لذلك أنت بحاجة إلى مخلّص. إن المسيح هو الوحيد الذي يتميز بصفاتٍ فريدة أهّلته لكي يكون "الذبح العظيم" الذي بإمكانه أن يكفّر عن خطاياك.

ندعوك أن تقرأ الكتاب المقدس، وتتبع الرب يسوع المسيح فتؤمّن مصيرك الأبدي لأنه "ليس بأحد غيره الخلاص."

إذا كان لديك سؤال روحي أو استفسار، يرجى الاتصال بنا على:

CFCWMinistry@gmail.com

PO Box 10451, Burke, VA 22009

www.arabicbible.com

www.JesusFilm.org

www.answeringislam.org/arabic.html

المسيح وحده رفّعه الله عند وفاته

من أعظم الشهادات في القرآن عن المسيح دون سائر الأنبياء والمرسلين، هي أن الله "رَفَعَهُ" إِلَيْهِ إِلَيْهِ (النساء 157:4). جاء في سورة آل عمران 55:3 "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ..." فهو حي عند الله نفسًا وجسدًا. ولا عجب، فقد تنبأ المسيح من مهده عن موته وبعثه حيًا قائلا: "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا." (مريم 33:19) منذ مولده يتنبأ أنه سوف يموت ويبعث حيًا.

ولا عجب فإنه المزمع أن يأتي في آخر الزمان للدينونة العادلة، حيث جاء في الحديث: "لا تقوم الساعة حتى ينزل ابن مريم حَكَمًا مقسطًا." (صحيح البخاري جزء 3 صفحة 107) أي ديانًا عادلاً للأحياء والأموات. ولا ريب في أن الدينونة هي عمل داخل دائرة سلطان الله، ولن يستطيع إنسان مهما سما قدره أن يتجرّأ على أن يشارك الله تعالى هذا السلطان الخاص به. فإذا كان الإسلام قد نسب للمسيح هذا الحق، فما هو إلا شهادة منه على صدق العقيدة المسيحية عن لاهوت المسيح بأنه ديّانًا عادلاً.

يسوع المسيح وحده صار آية للناس ورحمة من الله

جاء في سورة مريم 20:19 "... وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا." المسيح هو رحمة لبني البَشر الذين وقعوا تحت أثقال الخطية وأوزارها فحكمت عليهم عدالة الله وقداسته بالهلاك الأبدي. لذلك جاء المسيح كالمخلص الوحيد الذي وحده يستطيع أن يقدم خلاصًا أبديًا للناس ورحمة من الله.

نستخلص مما سبق أنّ الإسلام قد أقرّ بأن المسيح شخصية فريدة، وأنه في ولادته قد تخطى الناموس الطبيعي ووُلد بكيفية عجيبة، وأنه ترك العالم بكيفية ممتازة إذ صعد إلى السماء حيًا وبقي فيها خالدًا. ومعنى هذا أن المسيح أزلي أبدي، كائن قبل أن يراه العالم، وهو الآن حي باق.